ألإتجاهات الجديدة للطب و الخدمات الطبية:
أحلام تتحقق أم إشكالات تتجّدد!!؟...

د. حسن يوسف حطيط*

تبلورت في هذه الأيام الملامح الأولية للإتجاهات الجديدة للطب و الخدمات الطبية في العالم و ظهرت معالم التطبيقات الطبية المستقبلية أو ما صار يعرف إصطلاحًا ب "**طب المستقبل**" على الساحة العلمية و الإعلامية و انعكست مفاعيلها على توجهات القيّمين على وضع السياسات الصحية الآنية و المستقبلية, كما انعكس ذلك على العاملين في "**الصناعات**" الصحية كالمؤسسات الصناعية الطبية و البحثية و شركات الأدوية و الأجهزة الطبية و المجموعات المالكة للمؤسسات الصحية.
تنوعت الإتجاهات الجديدة للطب و الخدمات الطبية في أحجامها و آثارها المتوقعة و تشعباتها و امتداداتها واختلفت أصداؤها و تأثيراتها فيما بينها و توزعت على جميع الأصعدة الطبية كالصعيد الإداري و الصعيد التشخيصي و الصعيد العلاجي و في **المجالات** الصناعية و المجالات التسويقية و غيرها. كما بدأت تظهر علامات و مؤشرات من الناحيتين السلبية و الإيجابية على مدى تأثيرات هذه الأتجاهات على الصعد الإنسانية و المهنية و المالية و الإجتماعية و السياسات الإقتصادية العامة.
أهم المعالم الجديدة للإتجاهات المستقبلية للطب و الخدمات الطبية في العالم:
١- ألمكننة القصوى لإنقاص عدد الأيدي العاملة في المجالات الصحية و السيطرة على **عامل الخطأ البشري**.
٢- الإعتماد الكامل على نظم المعلومات الصحية لتحسين جودة الخدمات عبر إنهاء المعاملات الورقية و البيروقراطية و الهاتفية و ترشيد الطاقة تخفيف الأخطاء و الإشكالات الأدارية.
٣- تشجيع الإستثمارات في المجالات الصحية مع ما يعنيه ذلك من تكثيف للنشاطات التسويقية و دراسات الجدوى الإقتصادية و سياسات الإندماج المؤسساتي و التوأمة مع المراكز العالمية.
٤- **نشر** "العلمنة الصحية" عبر إرساء و تطبيق قوانين الإعتماد الدولي و تعميمها و تحفيز الإستثمار في مجالاتها و نشاطاتها.
٥- **التنافس على** "السياحة العلاجية" و التنافس على أساليب تسويقها و تفعيل نشاطاتها المرافقة أو المترافقة في المجالات الإعلامية و الفندقية و الإقتصادية.
٦- **نشر وسائل** "**الطب عن بعد**" **أو** "**الطب التماثلي**" **أو** "**الطب الإفتراضي**" **أو** "**طب الإتصالات**" لربط المؤسسات بالأفراد المراجعين و ربط الأفراد المراجعين بمن يريدون **من** "المرجعيات" العالمية في المجالات الطبية.
٧- نشر وتطبيق أنظمة الجودة في المجالات الصحية و التنافس على تسويقها و ربطها بالسياسات الداخلية و الخارجية للمؤسسات الصحية العامة منها و الخاصة.

٨. تعميم التأمينات الصحية و ربط الخدمات الصحية بأنظمتها و قوانينها و إرساء ما يعرف حالياً ب"طب التأمينات" لتحديد الحالات المستحقة و ضبطها و مراقبتها و تصنيفها حسب الجداول و الإعتبارات الخاصة.
٩. تطبيق ما يعرف حالياً ب "طب الروبوتات أو الرجال الآليين" و تعميمه على المجالات التشخيصية كالمختبرات و أقسام الأشعة و على المجالات العلاجية كأقسام الجراحة.
١٠. نشر أساليب التعليم الطبي المستمر "عن بعد" لتحقيق التواصل الدائم مع أفضل المؤسسات و مواكبة تطور النظم و الوسائل و السياسات الصحية.
١١. ألتركيز على "التشخيص المبكر" و الفحص المبكر" و " العلاج المبكر" و اعتماد الخريطة الجينية للأفراد لتنظيم سياسات وقائية و علاجية بعد فترة الولادة مباشرة أو حتى قبلها!.
١٢. إعتماد تقنيات التخصيب النووي في الإستخدامات الصحية على مستوى التشخيص و المعالجة.
١٣. تحفيز التخصص في التخصصات الفرعية و الجزئية و تجزئة الفروع التخصصية إلى مسارات تخصصية بالغة التحديد و الدقة.
١٤. تطويرمفاهيم التخطيط الصحي و القيادة الصحية و القوانين القضائية الصحية و إرساء قواعد عمل جديدة في مجالات الإقتصاد الصحي.
١٥. نشر و تعميم أنظمة و شبكات الإنذار الصحي في جميع أنحاء الكرة الأرضية للوقاية من إنتقال و انتشار الأوبئة و تداعيات الكوارث الصحية و البيئية و لمواجهتها في الزمان و المكان المناسبين و حسب الخطط المرسومة و الإجراءات المتفق عليها عالمياً.

الإيجابيات المتوقعة للإتجاهات الجديدة للطب و الخدمات الطبية:

يتوقّع القيّمون على معاهد الأبحاث المختصّة بوضع السياسات الصحية الجديدة و الخبراء في التخطيط الصحي و الدراسات الإحصائية الصحية أن تعمّ الفائدة أهم القطاعات البشرية و العملانية المرتبطة بالنظام الصحي الجديد و أن تتخلص المؤسسات الصحية من السلبيات الموروثة بسبب التراكمات على مرّ الزمن من جرّاء النظم اليدوية الروتينية و البيروقراطية و الأخطاء البشرية و فقدان المعايير و صلابة العراقيل التاريخية!. و هكذا يطمح المتفائلون على هذا الصعيد ترشيد الإنفاق على الصحة بشكل عام و توحيد المعايير و المفاهيم على مختلف الصعد الإدارية و المالية و التشخيصية و العلاجية و تضييق الفوارق بين المستشفيات في العالم و تسريع الإجراءات في المؤسسات الصحية و تحسين جودة الخدمات و سلامة المنشآت و دقة النتائج و التحاليل و الإجراءات و الرقي بها إلى أعلى المستويات العالمية و افتتاح عهد جديد من الإستثمارات في الخدمات الصحية عبر الصناعات الصحية والسياحة الصحية و التجارة الصحية وغيرها. و مما لا شك فيه أن تبادل المعلومات الصحية و ربط الدول الفقيرة أو النائية بشبكات الإنذار الصحي و شبكات الإتصال عن بعد لتقديم الخدمات التشخيصية و

العلاجية سيكون من أهم النتائج الأيجابية للإتجاهات الجديدة إن حسنت النوايا و صدقت الوعود و لم تدخل هذه الإيجابيات عالم الصفقات التجارية و السياسية لتفقد بذلك مضمونها الإنساني و العلمي!.

ألسلبيات و التخوفات و الإشكالات..جدّية أم غير منطقية؟:

.....و أما المتشائمون فيركّزون في نظرتهم السلبية على محاور تدور في معظمها حول إنعكاسات الإتجاهات الجديدة للطب على الأيدي العاملة في مجالات الخدمات الطبية و على صورة الطبيب و مهنة الطب المتضررتان بشكل خاص من تغيّر المفاهيم و الأساليب و الوسائل. و هكذا يتخوف الكثيرون من إنعكاس التطور الصناعي الطبي خاصة في مجال الماكينات و الأجهزة و الروبوتات على توافر الفرص لليد العاملة أو إستمرارها في عملها إذ ستكون مهددة بالإستغناء عن خدماتها في حال تبني السياسات المستقبلية. كما ستخسر المهن الطبية التقليدية رونقها المميّز و ستتنازل عن الكثير من حقوقها المعنوية و المادية لصالح مهن طبية جديدة ستكون مؤثرة تاثيراً بالغاً في العمل الصحي كأخصائيي نظم المعلومات الصحية و أخصّائيي التسويق التجاري و السياحي في المجالات الصحية و أخصّائيي ضبط الجودة و السلامة و النفقات و الجدوى الإقتصادية في المؤسسات الصحية. أما الخاسر الأكبر في بحر هذه الإشكالات المتوقعة فهو الطبيب بصورته التقليدية الموقّرة و المبجّلة و الذي سيفقد حينئذ هالته البرّاقة و يمسي- هذا إن حافظ على وظيفته و لم يستبدل بحاسوب أو برجل آلي- جزءاً بسيطاً من منظومة صناعية تجارية سياحية مالية معلوماتية هائلة لن يكون فيها إلا الرقم الأصغر و الأدنى!

* إستشاري أمراض الأنسجة و الخلايا و رئيس شعبة في هيئة الصحة, حكومة دبي.